دِفَاعُ اللّٰه عَنْ نَبِيِّه صلى الله عليه وسلم

أسماء بنت سليم بن سليم الحربي
الدراسة في مرحلة الدكتوراه في تخصص الحديث وعلومه
كلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرىٰ
مكة المكرمة

من ٥٩١ إلى ٦٥٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد:

فقد أيد الله عز وجل نبيه ومصطفاه ﷺ بآيات بينات، وأظهر على يديه خوارق للعادات وعجائب من المعجزات، تدل على صدقه ﷺ.

وأعظمها القرآن الكريم؛ لما اشتمل عليه من البيان المعجز، الذي تحدى الجن والإنس أن يأتوا بمثله، مع ما اشتهر عنهم من الفصاحة والبلاغة، وقد بذلوا وسعهم في ذلك، قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨]، ثم تحداهم بعشر سور منه، فلم يستطيعوا، قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [هود: ١٣]، ثم بسورة فعجزوا، قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [يونس:٣٨].

وأيده بآيات معجزات وخوارق للعادات، كما في نبع الماء من بين يديه، وتكثير الطعام أو الشراب، وتكليم الحجر والشجر، وحمايته من أعدائه مع كثرتهم وتربصهم به وحنقهم عليه ومخالطته لهم.

يقول الماوردي: ((فمن معجزاته عصمته من أعدائه، وهم الجم الغفير والعدد الكثير، وهم على أتم حنق عليه وأشد طلب لنفسه، وهو بينهم مسترسل، ولهم مخالط ومكاثر، ترمقه أبصارهم شذراً، وترتعد عنه أيديهم ذعراً، وقد هاجر عنه أصحابه حذراً، حتى استكمل مدته فيهم ثلاث عشرة سنة، ثم خرج عنهم سليماً لم يكلم في نفس ولا جسد، وما كان ذلك

إلا بعصمة إلهية وعده الله تعالى بها فحققها؛ حيث يقول تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]، فعصمه منهم)) [١].

وهذا ما سنتناوله في هذا البحث – إن شاء الله – وهو بعنوان:

(دِفَاعُ اللهِ عَنْ نَبِيِّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

---

(١) أعلام النبوة (١٢٧/١).

خطة البحث

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وخاتمة وفصلين.

- **المقدمة**: وهي التي بين أيدينا.
- **الفصل الأول**: **تعريف المعجزة وما يتعلق بها والفرق بينها وبين خوارق العادات، والمؤلفات فيها:**

وفيه أربعة مباحث:

- المبحث الأول: تعريف المعجزة وما يتعلق بها.
  - تعريف الإعجاز.
  - تعريف خوارق العادات.
  - تعريف السحر.
  - تعريف الكرامة.
  - تعريف الإرهاص.
  - تعريف الكهانة.
  - تعريف الاستدراج.
  - تعريف المعونة.
  - تعريف الإهانة.
- المبحث الثاني: تعريف الدلائل والخصائص والشمائل.
  - تعريف الدلائل.
  - تعريف الخصائص.
  - تعريف الشمائل.
- المبحث الثالث: الفرق بين المعجزة وخوارق العادات.
- المبحث الرابع: المؤلفات في الدلائل والشمائل والخصائص والمعجزات.

- **الفصل الثاني**: **دفاع الله عن نبيه:**

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: عصمة الله لنبيه صلى الله عليه وسلم.
- المبحث الثاني: دفاع الملائكة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

- **ثم الخاتمة والفهارس**.

وقد اتبعت في صياغة البحث الطرق العلمية المتبعة في الأبحاث العلمية، من عزو وتوثيق للنصوص، وشرح للغريب.

وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد.. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفصل الأول

تعريف المعجزة وما يتعلق بها والفرق بينها وبين خوارق العادات، والمؤلفات فيها

وفيه أربعة مباحث:

❁ **المبحث الأول: تعريف الإعجاز – تعريف خوارق العادات – تعريف المعجزة وشروطها – تعريف السحر – تعريف الكرامة – تعريف الإرهاص – تعريف الكهانة – تعريف الاستدراج – تعريف المعونة – تعريف الإهانة.**

❁ **المبحث الثاني: تعريف الدلائل – تعريف الخصائص – تعريف الشمائل.**

❁ **المبحث الثالث: الفرق بين المعجزة وخوارق العادات.**

❁ **المبحث الرابع: المؤلفات في الدلائل والشمائل والخصائص والمعجزات.**

المبحث الأول

تعريف المعجزة وما يتعلق بها

تعريف الإعجاز:

الإعجاز لغة: الفوت والسبق.

يقال أعجزني فلانٌ أي فاتني وقال الليث أعجزَني فلانٌ إذا عَجزتَ عن طلبه وإدراكه [١].

الإعجاز اصطلاحاً: والإعجاز في كلام الله تعالى أن يؤدي المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق [٢].

فإعجاز كلام الله تعالى إنما هو بهذا الطريق وهو كونه في غاية البلاغة ونهاية الفصاحة على ما هو الرأي الصحيح والمراد بكونه أبلغ من جميع ما عداه أنه أبلغ من كل ما هو غير كلام الله تعالى حتى لا يمكن للغير الإتيان بمثله لأن الله تعالى قادر على الإتيان بمثل القرآن مع كونه معجزاً [٣].

تعريف خوارق العادات:

الخارق للعادة الناقض لها من شق القمر وإحياء الأموات وقطع المسافة البعيدة في المدة القليلة وظهور الطعام والشراب واللباس عند الحاجة والمشي على الماء والطيران على الهواء وكلام الجماد والعجماء واندفاع المتوجه من البلاد وكفاية الهم من الأعداء وغير ذلك، والخارق سبعة: إرهاص - ومعجزة - وكرامة - ومعونة - وإهانة - واستدراج - وسحر.

فإن الخارق إن كان صادراً من نفس شرير خبيثة بمباشرة أعمال يجري فيها التعليم والتعلم فهو سحر.

وإلا فإن كان ممن يدعي النبوة فإن كان قبل بعثته فهو إرهاص.

وإن كان بعد بعثته فهو معجزة بشرط أن يكون موافقا لما ادعاه من أنه رسول الله.

وإن لم يكن موافقا بل مخالفا فهو إهانة وتكذيب كما روي أن مسيلمة الكذاب دعا لأعور أن تصير عينه العوراء صحيحة فصارت عينه الصحيحة عوراء.

---

(١) لسان العرب ج٥/ص٣٧٠ تهذيب اللغة ج١/ص٢١٩.

(٢) دستور العلماء ج١/ص٩٦ التعريفات ج١/ص١١٢.

(٣) دستور العلماء ج١/ص٩٧.

وإن لم يكن ممن يدعي النبوة فإن كـان تابعـا لنبـي زمانـه فإن كـان وليا فهو كرامة.

وإن كان من عامة المسلمين فهو معونة.

وإن لم يكن تابعا لنبي زمانـه بل راهبا مرتاضا فهو استدراج لأن الله تبارك وتعالى لا يضيع أجر العاملين. ولهذا قالوا في وجه الضبط: إن الخـارق إمـا ظـاهر عـن المسلم والكـافر والأول إمـا أن يكـون مـن عـوام المسلمين تخليصا لهم عن المحن والمكاره وهو المعونة.

وإما من خواص المسلمين وحينئذ إما مقرون بدعوى النبـوة فهو المعجـزة أولا وهـو لا يخلـو إمـا أن يكـون ظـاهرا مـن النبـي دعـواه فهـو الإرهاص - وإلا فهو الكرامة.

والثاني أعنـي الظـاهر علـى يد الكـافر إمـا أن يكـون موافقـا لـدعواه فهو الاستدراج أولا فهو الإهانة.

تعريف المعجزة:

المعجزة لغة: لفظ مأخوذ من العجز و العجز الضعف تقول عجزت عن كذا أعجز وفي حديث عمر ولا تلثوا بدار معجزة أي لا تقيموا ببلدة يعجزون فيها عن الاكتساب والتعيش و العجز نقيض الحزم عجز عن الأمر يعجز و عجز عجزاً فيهما عجز فلان رأي فلان إذا نسبه إلى خلاف الحزم كأنه نسبه إلى العجز ويقال أعجزت فلانا إذا ألفيته عاجزا و أعجزه الشيء فاته و عجزه تعجيزا ثبطه أو نسبه إلى العجز و المعجزة واحد معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام [١].

اصطلاحاً: المعجزة من الإعجاز وهي أمر داع إلى الخير والسعادة يظهر بخلاف العادة على يد من يدعي النبوة عند تحدي المنكرين على وجه يعجز المنكرين عن الإتيان بمثله [٢].

شروط المعجزة:

المعجزة واحدة معجزات الأنبياء الدالة على صدقهم صلوات الله عليهم وسميت معجزة لأن البشر يعجزون عن الإتيان بمثلها وشرائطها خمسة فإن أختل منها شرط لا تكون معجزة.

فالشرط الأول من شروطها أن تكون مما لا يقدر عليها إلا الله سبحانه وتعالى

(١) لسان العرب ج٥/ص٣٦٩ مختار الصحاح ج١/ص١٧٤.
(٢) دستور العلماء ج٣/ص٢٠٢.

والشرط الثاني هو أن تخرق العادة لأنها إذا لم تكن خارقة للعادة يستوي فيها الصادق والكاذب فلا يظهر الصدق.

والشرط الثالث هو أن يستشهد بها مدعي الرسالة على الله عز وجل فيقول آيتي أن يقلب الله سبحانه هذا الماء زيتا أو يحرك الأرض عند قولي لها تزلزلي فإذا فعل الله سبحانه ذلك حصل المتحدي به الشرط.

الرابع هو أن تقع على وفق دعوى المتحدي بها المستشهد بكونها معجزة له.

الخامس من شروط المعجزة ألا يأتي أحد بمثل ما أتى به المتحدي على وجه المعارضة فإن تم الأمر المتحدى به المستشهد به على النبوة على هذا الشرط مع الشروط المتقدمة فهي معجزة دالة على نبوة من ظهرت على يده فإن أقام الله تعالى من يعارضه حتى يأتي به ويعمل مثل ما عمل بطل كونه نبيا وخرج عن كونه معجزاً ولم يدل على صدقه، ولهذا قال المولى سبحانه: (﴿ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴾ [الطور: ٣٤]، وقال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ ﴾ [هود: ١٣]، كأنه يقول إن ادعيتم أن هذا القرآن من نظم محمد صلى الله عليه وسلم وعمله فاعملوا عشر سور من جنس نظمه فإذا عجزتم بأسركم عن ذلك فاعلموا أنه ليس من نظمه ولا من عمله (١).

تعريف السحر:

السحر لغة: الأخذة وكل ما لطف مأخذه ودق فهو سحر وقد سحره يسحره بالفتح سحرا بالكسر و الساحر العالم و سحره أيضا خدعه وكذا إذا علله والجمع أسحار ورجل ساحر من قوم سحرة والجمع أسحار قال الأزهري وأصل السحر صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره فكأن الساحر لما أرى الباطل في صورة الحق وخيل الشيء على غير حقيقته قد سحر الشيء عن وجهه أي صرفه (٢).

اصطلاحاً: إظهار خارق للعادة من نفس شريرة خبيثة بمباشرة أعمال مخصوصة فيها التعليم والتلمذ (٣).

---

(١) تفسير القرطبي ج١/٦٩-٧١ الغنية في أصول الدين ج١/ص١٤٩-١٥٠.
(٢) مختار الصحاح ج١:ص١٢٢ لسان العرب ج٤:ص٣٤٨.
(٣) دستور العلماء ج٢/ص١١٩.

وعرفه الرازي بقوله: ((إن لفظ السحر في عرف الشرع مختص بكل أمر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجري مجرى التمويه والخداع ومتى أطلق ولم يقيد أفاد ذم فاعله وقد يستعمل مقيداً فيما يمدح ويحمد)) [١].

تعريف الكرامة:

الكرامة لغة: الكاف والراء والميم أصل صحيح له بابان أحدهما شرف في الشيء في نفسه أو شرف في خلق من الأخلاق وهي مصدر كرم والكرم نقيض اللؤم يكون في الرجل بنفسه والتكريم و الإكرام بمعنى والاسم منه الكرامة [٢].

اصطلاحاً: تعرف الكرامة بأنها ظهور أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة [٣].

تعريف الإرهاص:

الإرهاص لغة رهص الراء والهاء والصاد أصل يدل على ضغط وعصر وثبات فالرهص شدة العصر.

والرهص أن يصيب الحجر حافرا أو منسما فيذوى باطنه تقول رهصه الحجر وقد رهصت الدابة رهصا و رهصت و أرهصه ا والاسم الرهصة و الرهصة أن يذوى باطن حافر الدابة من حجر تطوءه مثل الوقرة.

ودابة رهيص مرهوصة وكان الأسد الرهيص من فرسان العرب والمرهص موضع الرهصة.

و رهصه في الأمر رهصا لامه وقيل استعجله و رهصني فلان في أمر فلان أي لامني و رهصني في الأمر أي استعجلني فيه وقد أرهص الله فلانا للخير أي جعله معدنا للخير ومأتى [٤].

اصطلاحاً: هو كل خارق تقدم النبوة فهو مقدمة لها [١].

---

(١) التفسير الكبير ج٣/ص١٨٧.

(٢) مقاييس اللغة ج٥/ص١٧١-١٧٢ لسان العرب ج١٢/ص٥١٠- ٥١١.

(٣) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر ج١/ص١٠٦.

(٤) مقاييس اللغة ج٢/ص٤٤٩ لسان العرب ج٧/ص٤٣-٤٤.

تعريف الكهانة:

الكهانة لغة: كهن كهانة ادعى علم الغيب، وكهن له: كمنع ونصر وكرم كهانة بالفتح، وتكهن تكهناً: قضى له بالغيب فهو كاهن، جمعه: كهنة وكهان، وحرفته الكهانة بالكسر، والكاهن: من يقوم بأمر الرجل ويسعى في حاجته (٢).

اصطلاحاً: الكهانة هي الإخبار ببعض الغائبات عن الجن وهي أمر معروف عند الناس وأرض العرب كانت مملوءة من الكهان (٣).

تعريف الاستدراج:

الاسْتِدْرَاجُ لغة: يقال اسْتَدْرَجَه اي رَقَّاهُ و أَدْنَاهُ منه على التَّدْرِيج فتَدَرَّجَ هو كدَرَّجَه إلى كذا تَدْرِيجاً عَوَّدَه إيّاه كأَنَّما رَقَّاه مَنْزِلَةً بعد أُخْرَى. واسْتِدْرَاجُ الله تعالى العَبْدَ بمعنى أَنَّه كُلَّمَا جَدَّدَ خَطِيئَةً جَدَّدَ له نِعْمَةً وأَنْسَاه الاسْتِغْفَارَ وفي التنزيلِ العزيز ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٢]، أي سَنَأْخُذُهم من حيث لا يَحْتَسِبون وذالك أنّ الله تعالى يَفتح عليهم من النَّعِيم ما يَغْتَبِطُون به فيَرْكَنُون إليه ويَأْنَسون به فلا يَذْكرون المَوْتَ فيأخذُهُم على غِرَّتِهم أَغْفَلَ ما كَانُوا (٤).

اصطلاحاً: ما يصدر من الخوارق المؤكدة لكذب الكذابين وترهات المفترين من قبيل المكر والاستدراج والمحن والاعوجاج (٥).

والاستدراج هو أن يكون بعيداً من رحمة الله تعالى وقريباً إلى العقاب تدريجياً وأن يجعل الله تعالى العبد مقبول الحاجة وقتاً فوقتاً إلى أقصى عمره للابتدال بالبلاء والعذاب(٦).

تعريف المعونة:

و المعونة لغة: الإعانة، يقال: ما عنده معونة ولا معانة ولا عون، والاسم العون والمعانة والمعونة والمعون، ولم يأت مفعل بغير هاء إلا المعون والمكرم، قال الكسائي: والمعون أيضاً: المعونة. وقال الفراء: هو جمع معونة، ويقال: ما أخلاني فلان من معاونه، وهو جمع معونة، ورجل

(١) لوامع الأنوار البهية (٢ / ٣٩٢).
(٢) القاموس المحيط ج١/ص١٥٨٥ الأفعال ج٣:ص٨٧.
(٣) النبوات ج١/ص١٣.
(٤) تاج العروس ج٥/ص٥٥٩-٥٦٠.
(٥) لوامع الأنوار البهية (٢ / ٣٩٣).
(٦) التعريفات ج١/ص٣٣.

معوان: كثير المعونة للناس، و استعان به فأعانه و عاونه، وفي الدعاء: رب أعني ولا تعن علي، و تعاون القوم: أعان بعضهم بعضاً [١].

اصطلاحاً: هي ما يظهر من قبل العوام تخليصا لهم عن المحن والبلايا [٢].

تعريف الإهانة:

الإهانة لغة: الميم والهاء والنون أصل صحيح يدل على احتقار وحقارة في الشيء هان يهون هونا بالضم و هوانا ذل و حقر و أهانه و هونه و استهان به و تهاون به استخف به والاسم الهوان و المهانة ورجل فيه مهانة أي ذل وضعف [٣].

وفي الاصطلاح: هي الأمر الخارق للعادة الصادر على يد من يدعي النبوة المخالف لما ادعاه كما هو المشهور عن مسيلمة الكذاب أنه دعا لأعور أن تصير عينه العوراء صحيحة فصارت عينه الصحيحة عوراء وغير ذلك [٤].

---

(١) مختار الصحاح ج١/ص١٩٤ المحكم والمحيط الأعظم ج٢/ص٣٦٨.
(٢) التعريفات ج١/ص٢٨٥ لوامع الأنوار البهية - (٢ / ٣٩٢) شرح المقاصد في علم الكلام ج٢/ص٢٠٣.
(٣) مقاييس اللغة ج٥/ص٢٨٣ لسان العرب ج١٣/ص٤٣٨ المصباح المنير ج٢/ص٦٤٣.
(٤) دستور العلماء ج١/ص١٤٣.

المبحث الثاني

تعريف الدلائل والخصائص والشمائل

تعريف الدلائل:

الدلائل لغة: (د ل ل) الدليل ما يستدل به والدليل الدال وقد دله على الطريق يدله دلالة و دلالة.

الدل قريب المعنى من الهدي وهما من السكينة والوقار في الهيئة والمنظر والشمائل وغير ذلك والحديث الذي جاء فقلنا لحذيفة أخبرنا برجل قريب السمت والهدي والدل من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نلزمه فقال ما أحد أقرب سمتا ولا هديا ولا دلا من رسولا حتى يواريه جدار الأرض من ابن أم عبد.

وقد تكرر ذكر الدل في الحديث وهو الهدي والسمت عبارة عن الحالة التي يكون عليها الإنسان من السكينة [١].

اصطلاحاً: هي ما ظهر من علامات نبوته عند مولده وبعده [٢].

تعريف الخصائص:

الخصائص لغة: أخوذة من خص و خصه بالشيء يخصه خصا و خصوصا و خصوصية والفتح أفصح

و اختصه أفرده به دون غيره ويقال اختص فلان بالأمر و تخصص له إذا انفرد يُقال أخَصَّهُ فهُوَ مُخَصٌّ بِهِ أي خاصٌّ وخَصَّصَهُ فتَخَصَّصَ وخَصَّهُ بكَذَا أعْطَاهُ شَيْئاً كَثِيراً [٣].

الخصائص هي الأمور التي اختصَّ بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن غيره من الأنبياء، والأمة، وقد يشترك الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معه في شيء قليل من تلك الخصائص، لكنها في مجموعها لم تكن لأحد سوى سيدنا رسول الله محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم [٤].

---

(١) والوقار وحسن السيرة والطريقة لسان العرب (ج١١/ص٢٤٨-٢٤٩)، مختار الصحاح (٨٨/١).

(٢) فتح الباري ج٦/ص٥٨٣.

(٣) لسان العرب ج٧/ص٢٤ تاج العروس ج١٧/ص٥٥٥.

(٤) مرشد المحتار إلى خصائص المختار: ص:٢٦. نقلا عن مصادر تلقي السيرة النبوية (١ / ٤٠).

تعريف الشمائل:

الشمائل لغة: جمع ومفرده الشمال خلاف اليمين والشمال خليقة الإنسان ويقال وإنها لحسنة الشمائل ورجل كريم الشمائل أي في أخلاقه ومخالطته ويقال فلان مشمول الخلائق أي كريم الأخلاق أخذ من الماء الذي هبت به الشمال فبردته ورجل مشمول مرضي الأخلاق طيبها [1].

وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأخلاقه وأقواله وأفعاله وشريعته من آياته من حين ولد وإلى أن بعث [2].

والشمائل فن يشتمل على صفاته السَّنية، ونعوته البهيَّة، وأخلاقه الزكية، التي هي وسيلة إلى امتلاء القلب بتعظيمه ومحبته صلى الله عليه وسلم، وذلك سبب لاتباع هديه وسنته، ووسيلة إلى تعظيم شرعه وملته، وتعظيم الشريعة واحترامها وسيلة إلى العمل بها والوقوف عند حدودها، والعمل بها وسيلة إلى السعادة الأبدية، والفوز برضا رب العالمين [3].



المبحث الثالث

الفرق بين المعجزة وبقية خوارق العادات

الفرق بين المعجزة والكرامة:

إن الكرامة من باب المعجزة إلا أنها دونها فلا تبلغ الكرامة مبلغ المعجزة في أعلى درجات التحدي.

إن المعجزة تقع للنبي والكرامة تقع للولي.

إن المعجزة تقع للنبي مقرونة بدعوى النبوة وليست الكرامة كذلك.

المعجزة يشترط فيها السلامة من التحدي والكرامة لا يشترط فيها السلامة من التحدي.

المعجزة تدل على صدق النبي وعلى تأييد الله له والكرامة تدل على صلاح العبد.

---

(١) لسان العرب ج١١/ص٣٦٩ العين ج٦/ص٢٦٥.

(٢) الجواب الصحيح ج٥/ص٤٣٧ البداية والنهاية (٧٢/٥).

(٣) منتهى السول على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول: ٣١/١-٣٢. نقلاً عن مصادر تلقي السيرة النبوية (١ / ٣٢).

إن الكرامة تنال بالصلاح بدعائهم وعبادتهم ومعجزات الأنبياء لا تنال بذلك ولو طلبها الناس حتى يأذن الله فيها(١).

الفرق بين المعجزة والسحر والكهانة:

الأول: أن النبي صادق فيما يخبر به عن الكتب لا يكذب قط ومن خالفهم من السحرة والكهان لا بد أن يكذب كما قال: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ [الشعراء: ٢٢١ – ٢٢٢].

الثاني: من جهة ما يأمر به هذا ويفعله ومن جهة ما يأمر به هذا ويفعله فان الأنبياء لا يأمرون إلا بالعدل وطلب الآخرة وعبادة الله وحده وأعمالهم البر والتقوى ومخالفوهم يأمرون بالشرك والظلم ويعظمون الدنيا وفي أعمالهم الإثم والعدوان.

الثالث: أن السحر والكهانة ونحوهما أمور معتادة معروفة لأصحابها ليست خارقة لعادتهم وآيات الأنبياء لا تكون إلا لهم ولمن اتبعهم

الرابع: أن الكهانة والسحر يناله الإنسان بتعلمه وسعيه واكتسابه وهذا مجرب عند الناس بخلاف النبوة فانه لا ينالها أحد باكتسابه

الخامس: أن النبوة لو قدر أنها تنال بالكسب فإنما تنال بالأعمال الصالحة والصدق والعدل والتوحيد لا تحصل مع الكذب على من دون الله فضلا عن أن تحصل مع الكذب على الله فالطريق الذي تحصل به لو حصلت بالكسب مستلزم للصدق على الله فيما يخبر به

السادس: أن ما يأتي به الكهان والسحرة لا يخرج عن كونه مقدور للجن والإنس وهم مأمورون بطاعة الرسل وآيات الرسل لا يقدر عليها لا جن ولا إنس بل هي خارقة لعادة كل من أرسل النبي إليه: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨].

السابع: أن هذه يمكن أن تعارض بمثلها وآيات الأنبياء لا يمكن أحدا أن يعارضها بمثلها.

---

(١) النبوات ص١٣٦، ٤ لوامع الأنوار البهية ٣٩٦/٢ تفسير القرطبي ج٦٩/١-٧١الغنية في أصول الدين ج١/ص١٤٩-١٥٠.

الثامن: أن تلك ليست خارقة لعادات بني آدم بل كل ضرب منها معتاد لطائفة غير الانبياء فليست معتادة لغير الصادقين على الله ولمن صدقهم.

التاسع: أن هذه لا يقدر عليها مخلوق لا الملائكة ولا غيرهم كإنزال القرآن وتكليم موسى وتلك تقدر عليها الجن والشياطين.

العاشر: إنه إذا كان من الآيات ما يقدر عليه الملائكة فإن الملائكة لا تكذب على الله ولا تقول لبشر أن الله أرسلك ولم يرسله وإنما يفعل ذلك الشياطين والكرامات معتادة في الصالحين منا ومن قبلنا ليست خارقة لعادة الصالحين وهذه تنال بالصلاح بدعائهم وعبادتهم ومعجزات الأنبياء لا تنال بذلك ولو طلبها الناس حتى يأذن الله فيها قل إنما الآيات عند الله قل إن الله قادر على أن ينزل آية.

الحادي عشر: أن النبي قد تقدمه أنبياء فهو لا يأمر إلا بجنس ما أمرت به الرسل قبله فله نظراء يعتبر بهم وكذلك الساحر والكاهن له نظراء يعتبر بهم.

الثاني عشر: أن النبي لا يأمر إلا بمصالح العباد في المعاش والمعاد فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيأمر بالتوحيد والإخلاص والصدق وينهى عن الشرك والكذب والظلم فالعقول والفطر توافقه كما توافقه الأنبياء قبله فيصدقه صريح المعقول وصحيح المنقول الخارج عما جاء به والله أعلم[١].

الفرق بين الكرامة والسحر:

الأول: أن السحر إنما يظهر من نفس شريرة خبيثة والكرامة إنما تظهر من نفس كريمة مؤمنة دائمة الطاعات المتجنبة عن السيئات.

والثاني: أن السحر أعمال مخصوصة معينة من السيئات وإنما يحصل بذلك وليس في الكرامة أعمال مخصوصة وإنما تحصل بفضل الله بمواظبة الشريعة النبوية.

والثالث: أن السحر لا يحصل إلا بالتعليم والتلمذ والكرامة ليست كذلك.

والرابع: أن السحر لا يكون موافقا لمطالب الطالبين بل مخصوص بمطالب معينة محدودة والكرامة موافقة لمطالب الطالبين وليس لها مطالب مخصوصة.

---

(١) النبوات (١ / ١٣٦-١٣٧).

والخامس: أن السحر مخصوص بأزمنة معينة أو أمكنة معينة أو شرائط مخصوصة والكرامة لا تعين لها بالزمان ولا بالمكان ولا بالشرائط.

والسادس: أن السحر قد يتصدى بمعارضة ساحر آخر إظهار الفخرة والكرامة لا يعارض لها آخر.

والسابع: أن السحر يحصل ببذل جهده في الإتيان به والكرامة ليس فيها بذل الجهد والمشقة وإن ظهرت ألف مرة.

والثامن: أن الساحر يفسق ويتصف بالرجس فربما لا يغتسل عن الجنابة ولا يستنجي عن الغائط ولا يطهر الثياب الملبوسة بالنجاسات لأن له تأثيرا بليغا بالاتصاف بتلك الأمور وهذا هو الرجس في الظاهر وأما في الباطن فهو إذا سحر كفر فإن العامل كافر.

والتاسع: أن الساحر لا يأمر إلا بما هو خلاف الشرع والملة وصاحب الكرامة لا يأمر إلا بما هو موافق له إلى غير ذلك من وجوه المفارقة فإذا ظهر الفرق بين الكرامة والسحر ظهر بينه وبين المعجزة أيضاً (١).

الفرق بين الإرهاص والمعجزة:

إن الإرهاص قبل النبوة ولا يشترط فيه التحدي ولا السلامة من المعارضة والمعجزة بعد النبوة ويشترط فيها التحدي السلامة من المعارضة.

الفرق بين المعجزة والاستدراج:

أن المعجزة تظهر على يد مدعى النبوة وتدل على صدقه وعلى تأييد الله له والاستدراج يظهر على يد مدعى الإلوهية وصاحبه بعيد من رحمة الله تعالى (٢).

الفرق بين العجزة والمعونة:

إن المعجزة تكون مقرونة بدعوى النبوة ويقع بها التحدي والسلامة من المعارضة.

أما المعونة تظهر للعوام تخليصا لهم عن المحن والبلايا وليست مقرونة بالتحدي.

الفرق بين المعجزة و الإهانة:

---

(١) دستور العلماء ج٢/ص١٢٠.
(٢) تفسير القرطبي ج٧١/١.

إن المعجزة تكون مقرونة بدعوى النبوة والمعجزة تدل على صدق النبي وعلى تأييد الله له والاهانة تكون على يد من يدعي النبوة المخالف لما ادعاه كما هو المشهور عن مسيلمة الكذاب أنه دعا لأعور أن تصير عينه العوراء صحيحة فصارت عينه الصحيحة عوراء وغير ذلك.

الفرق بين الدلائل والمعجزة:

المعجزة يشترط فيها التحدي والسلامة من المعارضة ليثبت صدق دعواه. وليست الدلائل كذلك.



المبحث الرابع

المؤلفات في الدلائل والشمائل والخصائص والمعجزات

أولاً: المؤلفات في الدلائل النبوية:

١- "دلائل النبوة" لمحمد بن يوسف بن واقد الفريابي (ت٢١٢هـ).
٢- "آيات النبي" لعلي بن محمد المدائني (ت٢٢٥هـ).
٣- "أعلام النبوة" لداود بن علي الأصبهاني (ت٢٧٠هـ).
٤- "أعلام رسول الله" صلى الله عليه وسلم، لابن قتيبة (ت٢٧٦هـ).
٥- "أعلام النبوة" لابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ).
٦- "تثبيت دلائل النبوة" للقاضي عبدالجبار المعتزلي (ت٤١٥هـ).
٧- "دلائل النبوة" لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ).
٨- "دلائل النبوة" لأبي العباس جعفر بن محمد المستغفري (ت٤٣٢هـ).
٩- "دلائل النبوة" لأبي القاسم إسماعيل الأصفهاني (٥٣٥هـ).
١٠- "أعلام النبوة" لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي (ت٤٥٠هـ).
١١- "دلائل النبوة" لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ).
١٢- "أعلام النبوة" لعلاء الدين مغلطاي (ت٧٦٢هـ).
١٣- الصحيح المسند من دلائل النبوة مقبل الوادعي.

ثانياً: المؤلفات في الشمائل النبوية:

١- كتاب"صفة النبي" صلى الله عليه وسلم، لأبي البختري وهب بن وهب الأسدى (ت٢٠٠هـ).
٢- كتاب"صفة النبي" صلى الله عليه وسلم لأبي الحسن، علي بن محمد المدائني (ت٢٢٤هـ).
٣- كتاب"صفة أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم " لداود بن علي الأصبهاني (ت٢٧٠هـ).
٤- كتاب"الشمائل النبوية، والخصائص المصطفوية" للإمام الحافظ الترمذي (ت٢٧٩هـ).
٥- كتاب" أخلاق النبي وآدابه" للشيخ عبدالله بن محمد بن حيان الأصبهاني (ت٣٦٩هـ).
٦- كتاب"شرف المصطفى" لأبي سعيد عبدالملك بن محمد النيسابوري (ت٤٠٦هـ).
٧- الأنوار في شمائل النبي المختار حسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ)

٨- كتاب "الشفا بتعريف حقوق المصطفى" للقاضي عياض (ت٥٤٤هـ).
٩- كتاب "الوفاء بأحوال المصطفى" لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ).
١٠- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير لابن سيد الناس (ت٧٣٤هـ).
١١- كتاب"شمائل الرسول ودلائل نبوته وخصائصه" لابن كثير (ت٧٧٤هـ).
١٢- كتاب"مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا" للحافظ السيوطي (ت٩١١هـ).
١٣- كتاب"شرح الشفا" لعلي القاري (ت١٠١٤هـ).
١٤- كتاب أطيب الطيب في شمائل النبي الحبيب لمحمد يونس عبد الستار.
١٥- كتاب أشرف الكلام من شمائل سيد الأنام لنور الكبير أحمد عبد الجليل.

ثالثاً: المؤلفات في الخصائص:

١- كتاب الخصائص لابن سبع السبتي (ت في حدود ٥٢٠هـ).
٢- بداية السول في تفضيل الرسول صلى الله عليه وسلم للعز بن عبد السلام السلمي (ت٦٦٠هـ).
٣- غاية السول في خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم لابن الملقن ت٨٠٤هـ.
٤- خصائص أفضل المخلوقين" لعمر بن علي بن الملقن (ت٨٠٤هـ).
٥- اللفظ المكرم بخصائص النبي المعظم، لمحمد بن محمد بن عبدالله الخيضري (ت ٨٩٢ هـ).
٦- الخصائص الكبرى" لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ).
٧- أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب، لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ).
٨- مرشد المحتار إلى خصائص المختار، لمحمد بن علي بن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي (ت ٩٥٣).
٩- شذرات من معجزات وخصائص الرسول لحسنين مخلوف مطبوع.

رابعا المؤلفات في المعجزات:

١- الآيات البينات في ذكر مافي أعضاء الرسول صلى الله عليه وسلم من المعجزات لعمرو بن الحسن بن دحية الكلبي (ت٦٣٣).
٢- المعجزة وكرامات الأولياء لابن تيمية (ت٧٢٨هـ).

٣- اليواقيت الثمينة للأحاديث القاضية بوصول سكة الحديد ووصولها إلى المدينة لمحمد بن عبد الحي الكتاني (ت١٣٨٢).
٤- يواقيت التاج الوهاج في قصة إسراء والمعراج للكتاني.
٥- مطابقة الإختراعات العصرية لما أخبر به سيد البرية صلى الله عليه وسلم لأحمد بن محمد الصديق الغماري (ت١٣٨٠هـ).
٦- المعجزات وخوارق العادات عند الغزالي وابن رشد لعبد الحميد درويش مطبوع.
٧- المعجزات المحمدية لوليد الأعظمي، مطبوع.
٨- آيات الرسالة المعجزات المحمدية لأمين الله عيروض، مطبوع.
٩- من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم لعبد العزيز محمد السلمان مطبوع.
١٠- حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين ليوسف إسماعيل النبهاني مطبوع.
١١- شذرات من معجزات وخصائص الرسول لحسنين مخلوف مطبوع.
١٢- نور البصائر وكشف الكروب في مولد وشمائل ومعجزات الحبيب المحبوب لأحمد البخاري.
١٣- المعجزة الخالدة لمحمود الباجي.
١٤- الخبر اليقين في معجزات النبي الأمين د.أحمد عوض أبو الشباب.
١٥- الصحيح من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم لخير الدين وائلي.



الفصل الثاني

دفاع الله عن نبيه صلى الله عليه وسلم

وفيه مبحثان:

* المبحث الأول: عصمة الله لنبيه صلى الله عليه وسلم.

* المبحث الثاني: دفاع الملائكة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

المبحث الأول

عصمة الله لنبيه ممن أراد قتله

واجتمع الْمَلأ من قُرَيْشٍ فِي الْحِجْرِ فَتَعَاهَدُوا بِاللاَّتِ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةِ الأُخْرَى لو قد رَأَيْنَا مُحَمَّداً قُمْنَا إليه قِيَامَ رَجُلٍ وَاحِدٍ فلم نُفَارِقْهُ حتى نَقْتُلَهُ قال فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تبكي حتى دَخَلَتْ على أبيها فقالت هَؤُلاَءِ الْمَلأُ من قَوْمِكَ في الْحِجْرِ قد تَعَاهَدُوا أن لو قد رَأَوْكَ قَامُوا إِلَيْكَ فَقَتَلُوكَ فَلَيْسَ منهم رَجُلٌ إلا قد عَرَفَ نَصِيبَهُ من دَمِكَ قال يا بُنَيَّةُ أدني وضوء فَتَوَضَّأَ ثُمَّ دخل عَلَيْهِمُ الْمَسْجِدَ فلما رَأَوْهُ قالوا هو هذا فَخَفَضُوا أَبْصَارَهُمْ وَعُقِرُوا[١] في مَجَالِسِهِمْ فلم يَرْفَعُوا إليه أَبْصَارَهُمْ ولم يَقُمْ منهم رَجُلٌ فَأَقْبَلَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حتى قام على رؤوسهم فَأَخَذَ قَبْضَةً من تُرَابٍ فَحَصَبَهُمْ [٢] بها وقال شَاهَتِ الْوُجُوهُ قال فما أَصَابَتْ رَجُلاً منهم حَصَاةٌ الا قد قُتِلَ يوم بَدْرٍ كَافِراً [٣].

وقال الحكم تواعدنا يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم لنأخذه فجئنا إليه فسمعنا صوتا ما ظننا انه بقي جبل بتهامة إلا تفتت فغشي علينا فما عقلنا حتى قضى صلاته ورجع إلى أهله ثم تواعدنا له ليلة أخرى فلما جاء نهضنا إليه فجاءت الصفا والمروة حتى التقت إحداهما بالأخرى فحالتا بيننا وبينه فوالله ما نفعنا ذلك حتى رزقنا الله الإسلام [٤].

ولما رأى المشركون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حملوا الذراري والأطفال إلى الأوس والخزرج عرفوا أنها دار منعة وقوم أهل حلقة وبأس فخافوا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا في دار الندوة ولم يتخلف أحد من أهل الرأي والحجى منهم ليتشاوروا في أمره وحضرهم إبليس في صورة شيخ كبير من أهل نجد مشتمل الصماء

---

(١) العقر بفتحتين أن تسلم الرجل قوائمه من الخوف وقيل هو أي يفجأه الروع فيدهش ولا يستطيعض أن يتقدم أو يتأخر النهاية في غريب الأثر ج٣/ص٢٧٣.

(٢) فحصبهم أي رجمهم بالحصباء النهاية في غريب الأثر ج١/ص٣٩٤.

(٣) أخرجه أحمد بن حنبل في المسند، ج١/ص٣٦٨-٣٠٣، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ج٣/ص١٧٠، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٨/ص٢٢٨: رواه أحمد باسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح.

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ج٣/ص٢١٣ وأبي نعيم في دلائل النبوة (٢١٠/١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٨/ص٢٢٧ رواه الطبراني ورجاله ثقات غير بنت الحكم فلم أعرفها.

في بت فتذاكروا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار كل رجل منهم برأي كل ذلك يرده إبليس عليهم ولا يرضاه لهم إلى أن قال أبو جهل أرى أن نأخذ من كل قبيلة من قريش غلاما نهدا جليدا ثم نعطيه سيفا صارما فيضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل فلا يدري بنو عبد مناف بعد ذلك ما تصنع قال فقال النجدي لله در الفتى هذا والله الرأي وإلا فلا فتفرقوا على ذلك وأجمعوا عليه وأتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر وأمره أن لا ينام في مضجعه تلك الليلة [١].

وأمر علياً أن يبيت في فراشه تلك الليلة ولما اجتمعوا له وفيهم أبو جهل بن هشام فقال وهم على بابه إن محمدا يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم جنان كجنان الأردن وإن لم تفعلوا كان له فيكم ذبح ثم بعثتم من بعد موتكم ثم جعلت لكم نار تحرقون فيها فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ حفنة من تراب في يده ثم قال أنا أقول ذلك أنت أحدهم وأخذ الله تعالى على أبصارهم عنه فلا يرونه فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هؤلاء الآيات من يس: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٤ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾... إلى قوله: ﴿فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ﴾ [يس:١- ٩]، ولم يبق منهم رجل إلا قد وضع على رأسه تراباً ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون ها هنا قالوا محمدا قال خيبكم الله قد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلا إلا وقد وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته أفما ترون ما بكم قال فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه تراب

فلما أصبحوا قام علي عن الفراش فسألوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا علم لي به [٢].

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ج١/ص٢٢٧ وابن هشام في السيرة (٣/٥-٨) عن ابن إسحاق ورجاله ثقات غير شيخ ابن إسحاق فإنه لا يعرف.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات (١/٢٢٧-٢٢٨) من طريق الواقدي وابن هشام في السيرة (٣/٨-٩). وأحمد بن حنبل في المسند ج١/ص٣٤٨، وحسنه الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ج٣/ص١٨١، وابن حجر في فتح الباري ج٧/ص٢٣٦.

وهذه معجزة عظيمة للرسول صلى الله عليه وسلم أن يمر من بينهم وينثر على رؤوسهم التراب ثم لا يرونه.

ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر إلى غار ثَوْر وأمر الله شجرة فنبتت في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فسترته وأمر الله العنكبوت فنسجت على وجهه فسترته وأمر الله حمامتين وحشيتين فوقعتا بفم الغار وأقبل فتيان قريش من كل بطن رجل بأسيافهم وعصيهم وهراواتهم حتى إذا كانوا من النبي صلى الله عليه وسلم قدر أربعين ذراعا نظر أولهم فرأى الحمامتين وحشيتين بفم الغار فعرفت أن ليس فيه أحد قال فسمع النبي صلى الله عليه وسلم قوله فعرف أن الله قد درأ عنه بهما (١).

ففي الصحيحين أن أبا بكر قال: يا رَسُولَ الله لو أنَّ أحَدَهُمْ رَفَعَ قدَمَهُ رَآنَا، قال: ما ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ الله ثَالِثُهُمَا (٢).

معناه ثالثهما بالنصر والمعونة والحفظ والتسديد (٣).

وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة: ٩ ٤٠].

قال ابن القيم وأنبت الله شجرة لم تكن قبل فأظلمت المطلوب وأضلت الطالب وجاءت عنكبوت فحازت وجه الغار فحاكت ثوب نسجها علي منوال الستر فأحكمت الشقة حتى عمى على القائف المطلب وأرسل حمامتين فاتخذتا هناك عشا جعل على أبصار الطالبين غشاوة وهذا أبلغ في الإعجاز من مقاومة القوم بالجنود فلما وقف القوم على رؤوسهم وصار كلامهم بسمع الرسول والصديق قال الصديق وقد اشتد به القلق يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى ما تحت قدميه لأبصرنا تحت قدميه فقال

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ج١/ص٢٢٩ والطبراني في المعجم الكبير ج٢٠/ص٤٤٣ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٣/ص٢٣١ رواه الطبراني في الكبير ومصعب المكي والذي روى عنه وهو عوين ابن عمرو القيسي لم أجد من ترجمهما وبقية رجاله ثقات.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ج٤/ص١٧١٢ (ح٤٣٨٦) و مسلم في صحيحه ج٤/ص١٨٥٤ (ح٢٣٨١).

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ج١٥/ص١٤٩-١٥٠.

رسول الله يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما لما رأى الرسول حزنه قد اشتد لكن علي نفسه قوي قلبه ببشارة لا تحزن إن الله معنا [(١)].

ولما علم المشركون بخروجهما جعلوا لمن جاء بهما دية كل واحد منهما وجدوا في طلبهم فلم يدركهم أحد إلا سراقة بن مالك قال أبو بكر رضي الله عنه وَاتَّبَعَنَا سُرَاقَةُ بن مَالِكٍ قال وَنَحْنُ في جَلَدٍ من الأرض [(٢)] فقلت يا رَسُولَ الله أُتِينَا، فقال: لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا، فَدَعَا عليه رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَارْتَطَمَتْ فَرَسُهُ إلى بَطْنِهَا أُرَى فقال إني قد عَلِمْتُ أَنَّكُمَا قد دَعَوْتُمَا عَلَيَّ فَادْعُوَا لي فَاللَّهُ لَكُمَا أَنْ أَرُدَّ عَنْكُمَا الطَّلَبَ فَدَعَا اللَّهَ فنجى فَرَجَعَ لَا يَلْقَى أَحَدًا إلا قال قد كَفَيْتُكُمْ ما ها هنا فلا يَلْقَى أَحَدًا إلا رَدَّهُ قال وَوَفَى لنا [(٣)].

قال النووي: ((وفيه معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم)) [(٤)].

وَأُتِيَ النبي صلى الله عليه وسلم بِرَجُلٍ فقالوا هذا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَكَ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم تُرَعْ [(٥)] لم تُرَعْ وَلَوْ أَرَدْتَ ذلك لم يُسَلِّطْكَ الله علي [(٦)].

وأخبر عمير بن وهب لما جاء يريد قتله معتذرا بأنه جاء في فداء أسارى بدر فاعترف له بذلك وأسلم من وقته رضي الله عنه وذلك أنه لما رجع المشركون إلى مكة من بدر وقد قتل الله تعالى من قتل منهم أقبل عمير بن وهب حتى جاء إلى صفوان بن أمية في الحجر فقال صفوان قبح الله العيش بعد قتلى بدر فقال عمير أجل والله ما في العيش خير بعد ولولا دين علي لا أجد له قضاء وعيالي ورائي لا أجد لهم شيئا لدخلت على محمد فلقتلته إن ملأت عيني منه فإن لي عندهم علة أقول قدمت على ابني

---

(١) كتاب الفوائد ج١/ص٧١-٧٢.

(٢) جلد من الأرض أي أوقعني في الوحل يريد كأنه يسير بي في طين وأنا في صلب الأرض النهاية في غريب الأثر ج٥/ص١٦١.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ج٤/ص٢٣٠٩ (ح٢٠٠٩)، والبخاري في صحيحه ج٣/ص١٣٣٦ (ح٣٤٥٢).

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم ج١٣/ص١٨٠.

(٥) لم ترع أي لا فزع ولا خوف النهاية في غريب الأثر ج٢/ص٢٧٧.

(٦) أخرجه أحمد بن حنبل في المسند ج٣/ص٤٧١ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٨/ص٢٢٧ رواه أحمد والطبراني باختصار ورجاله رجال الصحيح غير أبي إسرائيل الجشمي وهو ثقة.

هذا الأسير ففرح صفوان بقوله فقال علي دينك وعيالك أسوة عيالي في النفقة إن يسعني شيء ونعجز عنهم فحمله صفوان وجهزه بسيف صفوان فصقل وسم وقال عمير لصفوان أكتمني ليالي فأقبل عمير حتى قدم المدينة فنزل باب المسجد وعقل راحلته وأخذ السيف لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر إليه عمر بن الخطاب وهو في نفر من الأنصار يتحدثون عن وقعة بدر ويشكرون نعمة الله فلما رأى عمر عمير بن وهب معه السيف فزع منه فقال عندكم الكلب هذا عدو الله الذي حرش بيننا وحزرنا للقوم فقام عمر فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا عمير بن وهب قد دخل المسجد معه السلاح وهو الفاجر الغادر يا رسول الله لا تأمنه قال أدخله علي فدخل عمر وعمير وأمر اصحابه أن يدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يحترسوا من عمير إذا دخل عليهم فأقبل عمر بن الخطاب وعمير بن وهب فدخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع عمر سيفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر تأخر عنه فلما دنا منه حياه عمير انعم صباحا وهي تحية أهل الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اكرمنا الله عز وجل عن تحيتك وجعل تحيتنا الإسلام وهي تحية أهل الجنة فقال عمير إن عهدك بها لحديث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بدلنا الله خيرا منها فما أقدمك يا عمير قال قدمت في اسيري عندكم فقاربوني في اسيري فإنكم العشيرة والأهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بال السيف في رقبتك فقال عمير قبحها الله من سيوف فهل أغنت عنا من شيء أنا نسيته وهو في رقبتي حين نزلت ولعمري إن لي غيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدقني ما أقدمك قال ما قدمت إلا في أسيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما شرطت لصفوان بن أمية الجمحي في الحجر ففزع عمير وقال ماذا اشترطت له قال تحملت له بقتلي على أن يعول بنيك ويقضي دينك والله حائل بينك وبين ذلك فقال عمير أشهد أنك رسول الله وأشهد أنه لا إله إلا الله كنا يا رسول الله نكذبك بالوحي وبما يأتيك من السماء وإن هذا الحديث الذي كان سليمان بيني وبين صفوان في الحجر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يطلع عليه أحد غيري وغيره ثم أخبرك الله به فآمنت بالله ورسوله والحمد لله الذي ساقني هذا المقام ففرح المسلمون حين هداه الله [1].

وأعلم الله رسوله صلى الله عليه وسلم بغدر بني النضير وما هموا به من قتله وذلك حين خرج إلى بني النضير يستعينهم في عقل الكلابيين

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ج١٧/ص٥٦-٥٧وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٨/ص٢٨٦ رواه الطبراني.

فلما كلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في عقل الكلابيين قالوا اجلس أبا القاسم حتى تطعم وترجع بحاجتك ونقوم فنتشاور ونصلح أمرنا فيما جئتنا له فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن تبعه من أصحابه في ظل جدار ينتظر أن يصلحوا أمرهم فلما جلسوا والشيطان معهم لا يفارقهم ائتمروا بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لن تجدوه أقرب منه الآن فاستريحوا منه تأمنوا في دياركم ويرفع عنكم البلاء فقال رجل إن شئتم ظهرت فوق البيت ودليت عليه حجرا فقتلته فأوحى الله إليه فأخبره بما ائتمروا من شأنه فعصمه الله فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه يريد يقضي حاجة وترك أصحابه في مجلسهم وانتظر أعداء الله فراث عليهم وأقبل رجل من أهل المدينة فسألوه عنه فقال لقيته قد دخل أزقة المدينة فقالوا لأصحابه عجل أبو القاسم أن يقيم أمرنا في حاجته التي جاء بها ثم قام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعوا ونزل القرآن والله أعلم بالذي جاء أعداء الله فقال ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾[النساء :١١] فلما أظهر الله رسوله على ما أرادوا به وعلى خيانتهم لله ولرسوله أمر بإجلائهم وإخراجهم من ديارهم[١].

و في غزوة الخندق نصر الله نبيه بالريح قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [الأحزاب: ٩]، قال مجاهد سلط الله عليهم الريح فكفأت قدورهم ونزعت خيامهم حتى أظعنتهم [٢].

وذلك أن الأحزاب - وهم قريش وغطفان واليهود- لما حاصروا المدينة يوم الخندق هبت ريح الصبا وكانت شديدة فقلعت خيامهم وكفأت قدورهم وضربت وجوههم بالحصى والتراب و ألقى الله في قلوبهم الرعب ما كاد أن يهلكهم وأنزل الله جبريل ومعه جماعة من الملائكة فزلزلوا أقدامهم وأحاطوا بهم حتى أيقنوا بالهلاك عن آخرهم فابتدأهم أبو سفيان بالرحيل راجعاً إلى مكة ولحقوه في أثره فلم يأت الفجر ولهم ثمة حس ولا أثر بعد ما حصل للمؤمنين في أوّل الليل من الخوف وسوء الظنون ما أنبأ

(١) سنن البيهقي الكبرى ج٩/ص٢٠٠.
(٢) فتح الباري ج٧/ص٤٠٢.

عنه قوله تعالى: ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ [الأحزاب: ١٠] الآيات، وكان ذلك فضلاً من الله ومعجزة لرسوله(١).

يقول حذيفة بن اليمان لقد رَأَيْتُنَا مع رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِالْخَنْدَقِ وَصَلَّى رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنَ اللَّيْلِ هَوِيًّا ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا فقال من رَجُلٌ يَقُومُ فَيَنْظُرَ لنا ما فَعَلَ الْقَوْمُ يَشْتَرِطُ له رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إنه يَرْجِعُ أَدْخَلَهُ الله الْجَنَّةَ فما قام رَجُلٌ ثُمَّ صلى رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم هَوِيًّا مِنَ اللَّيْلِ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا فقال من رَجُلٌ يَقُومُ فَيَنْظُرَ لنا ما فَعَلَ الْقَوْمُ ثُمَّ يَرْجِعُ يَشْرِطُ له رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الرَّجْعَةَ أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ رفيقي في الْجَنَّةِ فما قام رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ مع شِدَّةِ الْخَوْفِ وَشِدَّةِ الْجُوعِ وَشِدَّةِ الْبَرْدِ فلما لم يَقُمْ أَحَدٌ دعاني رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فلم يَكُنْ لي بُدٌّ مِنَ الْقِيَامِ حين دعاني فقال يا حُذَيْفَةُ فَاذْهَبْ فَادْخُلْ في الْقَوْمِ فَانْظُرْ ما يَفْعَلُونَ وَلاَ نحدثن شَيْئاً حتى تَأْتِيَنَا قال فَذَهَبْتُ فَدَخَلْتُ في الْقَوْمِ وَالرِّيحُ وَجُنُودُ اللَّهِ تَفْعَلُ ما تَفْعَلُ لاَ تَقِرُّ لهم قِدْرٌ وَلاَ نَارٌ وَلاَ بِنَاءٌ فَقَامَ أبو سُفْيَانَ بن حَرْبٍ فقال يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ لِيَنْظُرِ امْرُؤٌ من جَلِيسُهُ فقال حُذَيْفَةُ فَأَخَذْتُ بِيَدِ الرَّجُلِ الذي لي جنبي فقلت من أنت قال أنا فُلاَنُ بن فُلاَنٍ ثُمَّ قال أبو سُفْيَانَ يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِنَّكُمْ والله ما أَصْبَحْتُمْ بِدَارِ مُقَامٍ لقد هَلَكَ الْكُرَاعُ وَأَخْلَفَتْنَا بَنُو قُرَيْظَةَ بلغنا مِنْهُمُ الذي نَكْرَهُ وَلَقِينَا من هذه الرِّيحِ ما تَرَوْنَ والله ما تَطْمَئِنُّ لنا قِدْرٌ وَلاَ تَقُومُ لنا نَارٌ وَلاَ يَسْتَمْسِكُ لنا بِنَاءٌ فَارْتَحِلُوا فإني مُرْتَحِلٌ ثُمَّ قام إلى جَمَلِهِ وهو مَعْقُولٌ فَجَلَسَ عليه ثُمَّ ضَرَبَهُ فَوَثَبَ على ثَلاَثٍ فما أَطْلَقَ عِقَالَهُ إِلاَّ وهو قَائِمٌ وَلَوْلاَ عَهْدُ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لاَ تُحْدِثْ شَيْئاً حتى تأتيني ثُمَّ شِئْتُ لَقَتَلْتُهُ بِسَهْمٍ قال حُذَيْفَةُ ثُمَّ رَجَعْتُ إلى رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وهو قَائِمٌ يصلي في مِرْطٍ لِبَعْضِ نِسَائِهِ مرجل فلما رآني أدخلني إلى رَحْلِهِ وَطَرَحَ علي طَرَفَ الْمِرْطِ(٢) ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ وإنه لَفِيهِ فلما سَلَّمَ أَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ وَسَمِعَتْ غطفانُ بِمَا فَعَلَتْ قُرَيْشٌ وَانْشَمَرُوا إلى بِلاَدِهِمْ(٣).

و أَتَتْ امْرَأَةٌ يَهُودِيَّةٌ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ فَأَكَلَ منها فَجِيءَ بها إلى رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَسَأَلَهَا

---

(١) مرقاة المفاتيح ج٣/ص٥٦١.

(٢) مرط فيه أنه كان يصلي في مروط نسائه أي أكسيتهن الواحد مرط يكون من صوف وربما كان من خز أو غيره النهاية في غريب الأثر ج٤/ص٣١٩.

(٣) أخرجه أحمد بن حنبل في المسند ج٥/ص٣٩٢.

عن ذلك فقالت أَرَدْتُ لِأَقْتُلَكَ قال ما كان الله لِيُسَلِّطَكِ على ذَاكِ قال أو قال عَلَيَّ[١].

وفي رواية أبي داود أن رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أرسل إليها فدعاها فقال لها أَسَمَمْتِ هذه الشَّاة قالت الْيَهُودِيَّةُ من أَخْبَرَكَ قال أَخْبَرَتْنِي هذه في يَدِي لِلذِّرَاعِ قالت نعم[٢].

والحديث فيه بيان عصمته صلى الله عليه وسلم من الناس كلهم كما قال الله والله يعصمك من الناس وهي معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى سلامته من السم المهلك لغيره وفى اعلام الله تعالى له بأنها مسمومة وكلام عضو منه له فقد جاء فى غير مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الذراع تخبرنى انها مسمومة[٣].

وعن جَابِرِ بن عبد اللَّهِ قال غَزَوْنَا مع رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم غَزْوَةً قِبَلَ نَجْدٍ فَأَدْرَكَنَا رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم في وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ[٤] فَنَزَلَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم تَحْتَ شَجَرَةٍ فَعَلَّقَ سَيْفَهُ بِغُصْنٍ من أَغْصَانِهَا قال وَتَفَرَّقَ الناس في الْوَادِي يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ قال فقال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِنَّ رَجُلًا أَتَانِي وأنا نَائِمٌ فَأَخَذَ السَّيْفَ فَاسْتَيْقَظْتُ وهو قَائِمٌ على رَأْسِي فلم أَشْعُرْ إلا وَالسَّيْفُ صَلْتًا في يَدِهِ فقال لي من يَمْنَعُكَ مِنِّي قال قلت الله ثُمَّ قال في الثَّانِيَةِ من يَمْنَعُكَ مِنِّي قال قلت الله قال فَشَامَ السَّيْفَ فَهَا هو ذَا جَالِسٌ ثُمَّ لم يَعْرِضْ له رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم[٥].

ومعنى قوله من يمنعك مني استفهام إنكار أي لا يمنعك مني أحد لأن الأعرابي كان قائما والسيف في يده والنبي صلى الله عليه وسلم جالس لا سيف معه ويؤخذ من مراجعة الأعرابي له في الكلام أن الله سبحانه وتعالى منع نبيه صلى الله عليه وسلم منه وإلا فما أحوجه إلى

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ج٤/ص١٧٢١ (ح٢١٩٠)، والبخاري في صحيحه ج٤/ص١٥٥١ (ح٤٠٠٣) مختصراً.

(٢) أخرجه أبو داود في السنن ج٤/ص١٧٣ (ح٤٥١٠).

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ج١٤/ص١٧.

(٤) الغضَاهُ شجرةٌ تاج العروس ج٣٩/ص١٦٩.

(٥) أخرجه البخاري في الصحيح ج٤/ص١٥١٥ (ح٣٩٠٥) بَاب غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ وَهِيَ غَزْوَةُ مُحَارِبِ خَصَفَةَ من بَنِي ثَعْلَبَةَ من غطفان فَنَزَلَ نَخْلًا وَهِيَ بَعْدَ خَيْبَرَ لِأَنَّ أَبَا مُوسَى جاء بَعْدَ خَيْبَرَ، ومسلم في الصحيح ج٤/ص١٧٨٦، (ح٨٤٣)بَاب تَوَكُّلِهِ على اللَّهِ تَعَالَى وَعِصْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى له من الناس.

مراجعته مع احتياجه إلى الحظوة عند قومه بقتله وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم في جوابه الله أي يمنعني منك إشارة إلى ذلك ولذلك أعادها الأعرابي فلم يزده على ذلك الجواب وفي ذلك غاية التهكم به وعدم المبالاة به أصلاً.

وكأن الأعرابي لما شاهد ذلك الثبات العظيم وعرف أنه حيل بينه وبينه تحقق صدقه وعلم أنه لا يصل إليه فألقى السلاح وأمكن من نفسه (١).

وأراد رجل من بني مخزوم قتل الرسول الله صلى الله عليه وسلم فقام إليه وفي يده فهر ليرمي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أتاه وهو ساجد رفع يده فيبست على الحجر فلم يستطع إرسال الفهر (٢) من يده فرجع إلى أصحابه فقالوا أجبنت عن الرجل قال لا ولكن هذا في يدي لا استطيع إرساله فعجبوا من ذلك فوجدوا أصابعه قد يبست على الحجر فعالجوا أصابعه حتى خلصوها وقالوا هذا شيء يراد (٣).

وقدمَ أَرْبَدَ بن قَيْس بن جزى بن خَالِدِ بن جَعْفَر بن كِلابٍ وَعَامِرَ بن الطُّفَيْلِ بن مَالِكٍ الْمَدِينَةَ على رسول اللَّهِ صلى فَانْتَهَيَا إلى رسول اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم وهو جَالِسٌ فَجَلَسَا بين يَدَيْهِ فقال عَامِرُ بن الطُّفَيْلِ يا محمد ما تَجْعَلُ لي إن أَسْلَمْتُ قال رسول اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم لك ما لِلْمُسْلِمِينَ وَعَلَيْكَ ما عليهم قال عَامِرُ بن الطُّفَيْلِ أَتَجْعَلُ لِيَ الأَمْرَ إن أَسْلَمْتُ من بَعْدِكَ قال رسول اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم ليس ذلك لك وَلا لِقَوْمِكَ وَلَكِنْ لك أَعِنَّةُ الْخَيْلِ قال أنا الآنَ في أَعِنَّةِ خَيْلِ (٤) نَجْدٍ اجْعَلْ لِيَ الْوَبَرَ وَلَكَ الْمَدَرَ (٥) قال رسول اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم لا فلما قفا من عِنْدِ رسول اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم قال عَامِرٌ أَمَا وَاللَّهِ لأَمْلأَنَّهَا عَلَيْكَ خَيْلا وَرِجَالا فقال رسول اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم يَمْنَعُكَ اللَّهُ فلما خَرَجَ أَرْبَدُ وَعَامِرٌ

---

(١) فتح الباري ج٧/ص٤٢٧.

(٢) الفهر: الحجر ملء الكف وقيل هو الحجر مطلقا النهاية في غريب الأثر ج٣/ص٤٨١.

(٣) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (١٩٩/١).

(٤) والعنان من اللجام السير الذي بيد الفارس الذي يقوم به رأس الفرس ويجمع على أعنة العين ج١/ص٩٠.

(٥) الوبر والمدر أي أهل البوادي والمدن والقرى وهو من وبر الإبل لأن بيوتهم يتخذونها منه والمدر جمع مدرة وهي البنية النهاية في غريب الأثر ج٥/ص١٤٤.

والعنان من اللجام السير الذي بيد الفارس الذي يقوم به رأس الفرس ويجمع على أعنة العين ج١/ص٩٠.

قَالَ عَامِرٌ يَا أَرْبَدُ أَنَا أَشْغَلُ عَنْكَ مُحَمَّدًا بِالْحَدِيثِ فَاضْرِبْهُ بِالسَّيْفِ فَإِنِ الناس إِذَا قَتَلْتَ مُحَمَّدًا لَم يَزِيدُوا عَلَى أَنْ يَرْضَوْا بِالدِّيَةِ وَيَكْرَهُوا الْحَرْبَ فَسَنُعْطِيهِمُ الدِّيَةَ قَالَ أَرْبَدُ أَفْعَلُ فَأَقْبَلا رَاجِعَيْنِ إليه فقال عَامِرٌ يا محمد قُمْ مَعِي أُكَلِّمْكَ فَقَامَ معه رسول اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم فَخَلَيَا إِلَى الْجِدَارِ وَوَقَفَ معه رسول اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم يُكَلِّمُهُ وَسَلَّ أَرْبَدُ السَّيْفَ فلما وَضَعَ يَدَهُ على قَائِمِ السَّيْفِ يَبِسَتْ على قَائِمِ السَّيْفِ فلم يَسْتَطِعْ سَلَّ السَّيْفِ فَأَبْطَأَ أَرْبَدُ على عَامِرٍ بِالضَّرْبِ فَالْتَفَتَ رسول اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم فَرَأَى أَرْبَدَ وما يَصْنَعُ فَانْصَرَفَ عنهما فلما خَرَجَ عَامِرٌ وَأَرْبَدُ من عِنْدِ رسول اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم حتى إذا كَانَا بِالْحَرَّةِ حَرَّةِ وَاقِمٍ نَزَلا فَخَرَجَ إِلَيْهِمَا سَعْدُ بن مُعَاذٍ وَأُسَيْدُ بن حُضَيْرٍ فقالا اشْخَصَا يا عَدُوَّيِ اللَّهِ لَعَنَكُمَا اللَّهُ قال عَامِرٌ من هذا ياسعد قال هذا أُسَيْدُ بن حُضَيْرٍ الْكَاتِبُ قال فَخَرَجَا حتى إذا كَانَا بِالرَّقْمِ أَرْسَلَ اللَّهُ عز وجل على أَرْبَدَ صَاعِقَةً فَقَتَلَتْهُ وَخَرَجَ عَامِرٌ حتى إذا كان بِالْحَرِّ ثُمَّ أَرْسَلَ اللَّهُ عليه قَرْحَةً فَأَخَذَتْهُ فَأَدْرَكَهُ اللَّيْلُ في بَيْتِ امْرَأَةٍ من بني سَلُولٍ فَجَعَلَ يَمَسُّ قَرْحَتَهُ في حَلْقِهِ وَيَقُولُ غُدَّةٌ كَغُدَّةِ الْجَمَلِ في بَيْتِ سَلُولِيَّةٍ يَرْغَبُ أَنْ يَمُوتَ في بَيْتِهَا ثُمَّ ركع ركب فَرَسَهُ فَأَحْضَرَهُ حتى مَاتَ عليه رَاجِعًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عز وجل فِيهِمَا ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ ما تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وما تَغِيضُ الأَرْحَامُ﴾ إلى قَوْلِهِ ﴿وما لهم من دُونِهِ من وَالٍ﴾[الرعد : ٨-١١] قال الْمُعَقِّبَاتُ من أَمْرِ اللَّهِ يَحْفَظُونَ مُحَمَّدًا ثُمَّ ذَكَرَ أَرْبَدَ وما قَبْلَهُ بِهِ قال هو الذي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا إلى قَوْلِهِ وهو شَدِيدُ الْمِحَالِ(١).

ولما انهزم المسلمون في غزوة حنين(٢) أخذ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قبضة من ترابو رمى بها القوم يوم حنين فهزمهم الله تعالى ولم يبق منهم أحد إلا امتلأت عينه ترابا ففي صحيح مسلم فَنَظَرَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وهو على بَغْلَتِهِ كَالْمُتَطَاوِلِ عليها إلى قِتَالِهِمْ فقال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم هذا حين حَمِيَ الْوَطِيسُ قال ثُمَّ أَخَذَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَصَيَاتٍ فَرَمَى بِهِنَّ وُجُوهَ الْكُفَّارِ ثُمَّ قال انْهَزَمُوا

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ج١٠/ص٣١٢ والمعجم الأوسط ج٩/ص٦١ وأبي نعيم في دلائل النبوة (٢٠٧- ٢٠٨) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٧/ص٤٢ رواه الطبراني في الأوسط والكبير وفي إسنادهما عبدالعزيز بن عمران وهو ضعيف.

(٢) حنين وهو اليوم الذي ذكره جل وعز في كتابه الكريم وهو قريب من مكة وقيل هو واد قبل الطائف معجم البلدان ج٢/ص٣١٣.

وَرَبِّ مُحَمَّدٍ قال فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ فإذا الْقِتَالُ على هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى قال فَوَاللَّهِ ما هو إلا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصَيَاتِهِ فما زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلًا وَأَمْرَهُمْ مُدْبِرًا (١).

وفي رواية أجرى أنهم لما غَشُوا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم نَزَلَ عن الْبَغْلَةِ ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَةً من تُرَابٍ من الأرض ثُمَّ اسْتَقْبَلَ بِهِ وُجُوهَهُمْ فقال شَاهَتْ الْوُجُوهُ فما خَلَقَ الله منهم إِنْسَانًا إلا مَلَأَ عَيْنَيْهِ تُرَابًا بِتِلْكَ الْقَبْضَةِ فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ فَهَزَمَهُمْ الله عز وجل وَقَسَمَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم غَنَائِمَهُمْ بين الْمُسْلِمِينَ (٢).

وفي قوله فرماهم بالحصيات ثم قال انهزموا ورب محمد فما هو إلا أن رماهم بحصياته فما زلت أرى حدهم كليلا وأمرهم مدبرا هذا فيه معجزتان ظاهرتان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحداهما فعلية والأخرى خبرية فإنه صلى الله عليه وسلم أخبر بهزيمتهم ورماهم بالحصيات فولوا مدبرين وذكر مسلم في الرواية الأخرى أنه صلى الله عليه وسلم قبض قبضة من تراب من الأرض ثم استقبل بها وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم إنسانا إلا ملأ عينيه ترابا من تلك القبضة وهذا أيضا فيه معجزتان خبرية وفعلية ويحتمل أنه أخذ قبضة من حصى وقبضة من تراب فرمى بذا مرة وبذا مرة ويحتمل أنه أخذ قبضة واحدة مخلوطة من حصى وتراب (٣).

المبحث الثاني

دفاع الملائكة عن النبي

قال أبو جَهْلٍ هل يُعَفِّرُ (٤) مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بين أَظْهُرِكُمْ قال فَقِيلَ نعم فقال وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذلك لَأَطَأَنَّ على رَقَبَتِهِ أو لَأُعَفِّرَنَّ وَجْهَهُ في التُّرَابِ قال فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وهو يُصَلِّي

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ج٣/ص١٣٩٨ (ح١٧٧٥).
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ج٣/ص١٤٠٢ (ح١٧٧٧).
(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ج١٢/ص١١٦-١١٧.
(٤) يعفر محمد وجهه بين أظهركم يريد به سجوده على التراب النهاية في غريب الأثر ج٣/ص٢٦٢.

زَعَمَ لِيَطَأَ على رَقَبَتِهِ قال فما فَجِئَهُمْ [(١)] منه إلا وهو يَنْكُصُ [(٢)] على عَقِبَيْهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ قال فَقِيلَ له مالك فقال إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا من نَارٍ وَهَوْلًا وَأَجْنِحَةً فقال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لو دَنَا مِنِّي لَاخْتَطَفَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا قال فَأَنْزَلَ الله عز وجل لَا نَدْرِي في حديث أبي هُرَيْرَةَ أو شَيْءٌ بَلَغَهُ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى إِنَّ إلى رَبِّكَ الرُّجْعَى أَرَأَيْتَ الذي يَنْهَى عَبْدًا إذا صلى أَرَأَيْتَ إن كان على الْهُدَى أو أَمَرَ بِالتَّقْوَى أَرَأَيْتَ إن كَذَّبَ وَتَوَلَّى يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى كَلَّا لَئِنْ لم يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ كَلَّا لَا تُطِعْهُ زَادَ عُبَيْدُ اللَّهِ في حَدِيثِهِ قال وَأَمَرَهُ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ وزاد بن عبد الأعلى فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ يعني قَوْمَهُ [(٣)].

ولهذا الحديث أمثله كثيرة في عصمته صلى الله عليه وسلم من أبى جهل وغيره ممن أراد به ضررا قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]. وهذه الآية نزلت بعد الهجرة والله أعلم [(٤)].

و قال أبو جهل مرة: يا معشر قريش إن محمداً قد أبى إلا ما ترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وسب آلهتنا، وإني أعاهد الله لأجلس له غداً بحجر هو ما أطيق حمله، فإذا سجد في صلاته فضخت [(٥)] به رأسه فأسلموني عند ذلك أو امنعوني، فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم، قالوا: والله ما نسلمك لشيء أبداً، فامض لما تريد، فلما أصبح أبو جهل أخذ حجراً كما وصف، ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره، وغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يغدو، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وقبلته إلى الشام، وكان إذا صلّى صلّى بين الركنين الأسود واليماني، وجعل الكعبة بينه وبين الشام، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وقد غدت قريش فجلسوا في أنديتهم ينتظرون

---

(١) فجئة الامر وفجأة فجاءة بالضم والمد وفاجاه مفاجاة اذا جاء بغته من غير تقدم سبب النهاية في غريب الأثر ج٣/ص٤١٢.
(٢) النكوص الرجوع إلى وراء وهو القهقري نكص ينكص فهو ناكص النهاية في غريب الأثر ج٥/ص١١٥.
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ج٤/ص٢١٥٤ (ح٢٧٩٧).
(٤) شرح النووي على صحيح مسلم ج١٧/ص١٤٠.
(٥) فضخت رأسك هو كسرك الشيء الأجوف كالبطيخ وشبهه غريب الحديث للحربي ج٢/ص٥٥٥.

ما أبو جهل فاعل، فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل الحجر ثم أقبل نحوه، حتى إذا دنا منه رجع متهيباً منتقعاً قد تغير لونه، مرعوباً قد يبست يداه على حجره، حتى قذف الحجر من يده، وقامت رجال من قريش فقالوا: ما لك يا أبا الحكم؟ فقال: قمت إليه لأفعل ما قلت لكم البارحة، فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الإبل والله ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه لفحل قط، فهم بأن يأكلني.

قال ابن إسحاق فذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك جبريل لو دنا لأخذه [1].

وكان المستهزئون برسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة الأسود بن عبد يغوث بن وهب والأسود ابن المطلب بن أسد والوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل والحارث بن الطلاطلة أحد خزاعة فكانوا يهزؤون برسول الله صلى الله عليه وسلم ويغمزونه فأتاه جبريل عليه السلام فوقف به عند الكعبة وهم يطوفون به فمر به الأسود بن عبد يغوث فأشار جبريل إلى بطنه فمات حبنا ومر به الأسود بن المطلب فرمى في وجهه بورقة خضراء فعمي ومر به الوليد بن المغيرة فأشار إلى جرح في كعب رجله قد كان أصابه قبل ذلك بيسير فانتقض به فقتله ومر به العاصي ابن وائل فأشار إلى أخمص [2] رجله فركب إلى الطائف على حمار فربض به على شبرقة فدخلت في أخمص قدمه شوكة فقتلته ومر به الحارث بن الطلاطلة فأشار إلى رأسه فامتحض قيحاً حتى قتله ففيهم أنزل الله عز وجل ﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾ [الحجر:٩٥] [3].

واجتمع الْمَلأ من قُرَيْشٍ في الْحِجْرِ فَتَعَاهَدُوا باللاَّتِ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةِ الأُخْرَى لو قد رَأَيْنَا مُحَمَّداً قُمْنَا إليه قِيَامَ رَجُلٍ وَاحِدٍ فلم نُفَارِقْهُ حتى نَقْتُلَهُ قال فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تبكي حتى دَخَلَتْ على أَبِيهَا فقالت هَؤُلاَءِ الْمَلأُ من قَوْمِكَ في الْحِجْرِ قد تَعَاهَدُوا إن لو قد رَأَوْكَ قَامُوا إِلَيْكَ فَقَتَلُوكَ فَلَيْسَ منهم رَجُلٌ إلا قد عَرَفَ نَصِيبَهُ من دَمِكَ قال يا بُنَيَّةُ أدني وضوء فَتَوَضَّأَ ثُمَّ دخل عَلَيْهِمُ الْمَسْجِدَ فلما رَأَوْهُ قالوا هو هذا فَخَفَضُوا أَبْصَارَهُمْ وَعُقِرُوا في

---

(١) أخرجه ابن إسحاق في السيرة ج٤/ص١٨٠-١٨١وابن هشام في السيرة النبوية ج٢/ص١٣٦-١٣٧، والبيهقي في دلائل النبوة (١٩٠/٢-١٩١).

(٢) أخمص قدمه أخمص القدم المتجافى من باطنها عن الأرض فلا يمسها وأصله من الضمور مشارق الأنوار ج١/ص٢٤١.

(٣) أخرجه ابن إسحاق في السيرة ج٥/ص ٢٥٤ورجاله ثقات وقد صرح ابن اسحاق بسماعه من يزيد بن رومان وأبو نعيم في دلائل النبوة (٢٦٩/١) والبيهقي في السنن الكبرى (ج٩/ص٨).

مَجَالِسِهِمْ فلم يَرْفَعُوا إليه أَبْصَارَهُمْ ولم يَقُمْ منهم رَجُلٌ فَأَقْبَلَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حتى قام على رؤوسهم فَأَخَذَ قَبْضَةً من تُرَابٍ فَحَصَبَهُمْ بها وقال شَاهَتِ الْوُجُوهُ قال فما أَصَابَتْ رَجُلاً منهم حَصَاةٌ الا قد قُتِلَ يوم بَدْرٍ كَافِراً (١).

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قالَ لَمَّا نَزَلَتْ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ جَاءَتِ امْرَأَةُ أَبِي لَهَبٍ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ فَلَمَّا رَآهَا أَبُو بَكْرٍ قالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا امْرَأَةٌ بَذِيئَةٌ وَأَخَافُ أَنْ تُؤْذِيَكَ فَلَوْ قُمْتَ قالَ إِنَّهَا لَنْ تَرَانِي فَجَاءَتْ فَقالَتْ يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّ صَاحِبَكَ هَجَانِي قالَ لا وَمَا يَقُولُ الشِّعْرَ قالَتْ أَنْتَ عِنْدِي مُصَدَّقٌ وَانْصَرَفَتْ فَقُلْتُ يا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ تَرَكَ قالَ لا لَمْ يَزَلْ مَلَكٌ يَسْتُرُنِي عَنْهَا بِجَنَاحِهِ (٢).

وشاركت الملائكة المسلمين في غزوة بدر قال عمر بن الخطاب لَمَّا كان يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إلى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثلاثمائة وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا فاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ اللهم أَنْجِزْ لي ما وَعَدْتَنِي اللهم آتِ ما وَعَدْتَنِي اللهم إن تُهْلِكْ هذه الْعِصَابَةَ من أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ في الأرض فما زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حتى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عن مَنْكِبَيْهِ فَأَتَاهُ أبو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ على مَنْكِبَيْهِ ثُمَّ الْتَزَمَهُ من وَرَائِهِ وقال يا نَبِيَّ اللَّهِ كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ فإنه سَيُنْجِزُ لك ما وَعَدَكَ فَأَنْزَلَ الله عز وجل﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩]، فَأَمَدَّهُ الله بِالْمَلَائِكَةِ.

وكانت الملائكة تسبق المسلمين في قتل أعدائهم قال ابن عَبَّاسٍ بَيْنَمَا رَجُلٌ من الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ في أَثَرِ رَجُلٍ من الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ إِذْ سمع ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ وَصَوْتَ الْفَارِسِ يقول أَقْدِمْ حَيْزُومُ فَنَظَرَ إلى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ فَخَرَّ مُسْتَلْقِيًا فَنَظَرَ إليه فإذا هو قد خُطِمَ أَنْفُهُ وَشُقَّ وَجْهُهُ

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في المسند ج١/ص٣٦٨-٣٠٣ والحاكم في المستدرك على الصحيحين ج٣/ص ١٧٠ وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٨/ص٢٢٨ رواه أحمد بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح.

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه ج١٤/ص٤٤٠ والحاكم في المستدرك على الصحيحين ج٢/ص٣٩٣ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه والبزار في المسند ج١/ص٦٨-٦٩ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٧/ص١٤٤ وقال البزار إنه حسن الإسناد قال الهيثمي ولكن فيه عطاء بن السائب وقد اختلط، وحسنه ابن حجر في فتح الباري ج٨/ص٧٣٨.

كَضَرْبَةِ السَّوْطِ فَاخْضَرَّ ذلك أَجْمَعُ فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فقال صَدَقْتَ ذلك من مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ [١].

ممدكم: أي معينكم، والإمداد: الإعانة [٢].

قال المفضل: كل ما كان على جهة القوة والإعانة قيل فيه أمده [٣].

وقال أبو دَاوُدَ المازني وكان شَهِدَ بَدْراً قال قال انى لأَتْبَعُ رَجُلاً مِنَ الْمُشْرِكِينَ لأَضْرِبَهُ إِذْ وَقَعَ رَأْسُهُ قبل ان يَصِلَ إليه سَيْفِى فَعَرَفْتُ انه قد قَتَلَهُ غيري [٤].

وجاء رجل من الأنصاربالعباس بن عبد المطلب فقال الْعَبَّاسُ يا رَسُولَ اللَّهِ ان هذا والله ما أسرني لقد أسرني رَجُلٌ أَجْلَحُ [٥] من أَحْسَنِ الناس وَجْهاً على فَرَسٍ أَبْلَقَ ما أَرَاهُ في الْقَوْمِ فقال الأنصاري انا أَسَرْتُهُ يا رَسُولَ اللَّهِ فقال اسْكُتْ فَقَدْ أَيَّدَكَ الله تَعَالَى بِمَلَكٍ كَرِيمٍ [٦].

وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر كفا من حصى وتراب ورمى به في وجوه القوم فلم تترك رجلا منهم إلا ملأت عينيه فقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لِعَلِيٍّ نَاوِلْنِي كَفًّا من حصباء [٧] فناوله فرمى بِهِ وُجُوهَ الْقَوْمِ فما بَقِي أَحَدٌ مِنَ الْقَوْمِ إلا امْتَلأَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحَصْبَاءِ فَنَزَلَتْ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[الأنفال:١٧]... الآية [٨].

وقاتلت الملائكة يوم أحد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي الصحيحين عن سعد بن أبي وقاص قال رأيت رسول الله صلى الله عليه

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ج٣/ص١٣٨٣-١٣٨٥ (ح١٧٦٣).
(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ج١٢/ص٨٥.
(٣) عمدة القاري ج١٧/ص٧٧).
(٤) أخرجه أحمد بن حنبل في المسندج٥/ص٤٥٠ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٦/ص٨٣ رواه أحمد وفيه رجل لم يسم.
(٥) والأجلح من الناس الذي انحسر الشعر عن جانبي رأسه النهاية في غريب الأثر ج١/ص٢٨٤.
(٦) أخرجه أحمد بن حنبل في المسندج١/ص١١٧وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٦/ص٧٦: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير حارثة بن مضرب وهو ثقة.
(٧) الحصباء وهو الحصى الصغير النهاية في غريب الأثر ج١/ص٣٩٣.
(٨) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ج١١/ص٢٨٥ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٦/ص٨٤ رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

وسلم يوم أحد ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كأشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد وجاء في رواية لمسلم أنهما جبريل وميكائيل عليهما السلام [١].

فيه بيان كرامة النبي صلى الله عليه وسلم على الله تعالى وإكرامه إياه بإنزال الملائكة تقاتل معه [٢].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ج٤/ص١٤٨٩ (ح٣٨٢٨) و مسلم في صحيحه ج٤/ص١٨٠٢ (ح٢٣٠٦).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ج١٥/ص٦٦.

الخاتمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.
وبعد:
إن الله عز وجل أيَّد أنبيائه بمعجزات تدل على صدق نبوتهم، يعجز البشر عن الإتيان بمثلها.
إن خوارق العادات إن كانت من نفس خبيثة كانت سحراً، وإن كانت ممن يدعي النبوة وكانت قبل النبوة كانت إرهاصاً، وإن كانت بعد النبوة كانت معجزة بشرط أن تكون موافقة لدعوى النبوة، وإن كانت مخالفة لدعوى النبوة فهي إهانة، وإن لم يكن ممن يدعي النبوة، فإن كان تابعاً لنبي زمانه، إن كان ولياً فهي كرامة، وإن كان من عوام المسلمين فهي معونة، وإن لم يكن تابعاً لنبي زمانه بل راهباً فهو استدراج.
إن الله عز وجل أيد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بمعجزات كثيرة، أعظمها القرآن الكريم، وكان مما أيده به حمايته من أعدائه، وهم الجم الغفير والعدد الكثير، مع تربصهم به، وحنقهم عليه، مع مخالطته لهم.
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..



المصادر والمراجع

١ - البحر الزخار، تأليف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار (ت٢٩٢هـ)، دار النشر: مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم - بيروت، المدينة - ١٤٠٩، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله.
٢ - البداية والنهاية، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء (ت٧٧٤هـ)، دار النشر: مكتبة المعارف – بيروت.
٣ - البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو ا لفداء (٧٧٤هـ)، دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
٤ - تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، دار النشر: دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين.
٥ - التعريفات، تأليف: علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت٨١٦هـ)، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: إبراهيم الأبياري.
٦ - التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، تأليف: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (ت٦٠٦هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى.
٧ - تهذيب اللغة، تأليف: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عوض مرعب.
٨ - الجامع الصحيح المختصر، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ)، دار النشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.
٩ - الجامع لأحكام القرآن، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ)، دار النشر: دار الشعب – القاهرة.
١٠ - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تأليف: أحمد عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ)، دار النشر: مطبعة المدني - مصر، تحقيق: علي سيد صبح المدني.
١١ - دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، تأليف: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، دار النشر: دار

الكتب العلمية - لبنان / بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص.
١٢- دلائل النبوة ومعرفة أصول صاحب الشريعة،تأليف:أبي بكر احمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تعليق:د.عبد المعطي قلعجي،دار الكتب العلمية،بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
١٣- دلائل النبوة، تأليف:أبي نعيم الأصبهاني (ت٤٣٠)، تحقيق:د.محمد رواس قلعة جي وعبد البر عباس، دار النفائس: بيروت،الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ.
١٤- سنن أبي داود، تأليف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي (ت٢٧٥هـ)، دار النشر: دار الفكر - -، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
١٥- سنن البيهقي الكبرى، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ)، دار النشر: مكتبة دار الباز - مكة المكرمة - ١٤١٤ - ١٩٩٤، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.
١٦- سيرة ابن إسحاق (المبتدأ والمبعث والمغازي)، تأليف: محمد بن إسحاق بن يسار (ت١٥٠هـ)، دار النشر: معهد الدراسات والأبحاث للتعريف، تحقيق: محمد حميد الله.
١٧- السيرة النبوية لابن هشام، تأليف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد (ت٢١٣هـ)، دار النشر: دار الجيل - بيروت - ١٤١١، الطبعة: الأولى، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد.
١٨- شرح المقاصد في علم الكلام، تأليف: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (ت ٧٩٣ هـ)، دار النشر: دار المعارف النعمانية - باكستان - ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، الطبعة: الأولى.
١٩- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت٣٥٤هـ)، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٤ - ١٩٩٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.
٢٠- صحيح مسلم بشرح النووي، تأليف: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي (ت٦٧٦هـ)، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٣٩٢، الطبعة: الطبعة الثانية.
٢١- صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٢٢- الطبقات الكبرى، تأليف: محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري (ت٢٣٠هـ)، دار النشر: دار صادر – بيروت.
٢٣- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، تأليف: بدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت٨٥٥ هـ)، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٢٤- غاية السول في سيرة الرسول، تأليف: زين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين الشينمي (ت ٩٢٠ هـ)، دار النشر: عالم الكتب - بيروت - لبنان - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، الطبعة: الأولى، تحقيق: دكتور محمد كمال الدين عز الدين علي.
٢٥- الغنية في أصول الدين، تأليف: أبو سعيد عبد الرحمن النيسابوري المتولي، دار النشر: مؤسسة الكتب الثقافية - لبنان - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر.
٢٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت٨٥٢هـ)، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب.
٢٧- الفوائد، تأليف: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي (ت٧٥١هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٣٩٣ - ١٩٧٣، الطبعة: الثانية.
٢٨- القاموس المحيط، تأليف: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.
٢٩- قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، تأليف: محمد صديق حسن خان القنوجي (ت١٣٠٧هـ)، دار النشر: شركة الشرق الأوسط للطباعة - ماركا الشمالية - الأردن - ١٤٠٤، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. عاصم عبد الله القريوتي
٣٠- كتاب العين، تأليف: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠ هـ)، دار النشر: دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د مهدي المخزومي / د إبراهيم السامرائي.
٣١- لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ)، دار النشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى.
٣٢- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، المؤلف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق الطبعة: الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م.

٣٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تأليف: علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، دار النشر: دار الريان للتراث/دار الكتاب العربي - القاهرة، بيروت – ١٤٠٧هـ.
٣٤- المحكم والمحيط الأعظم، تأليف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨ هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الحميد هنداوي.
٣٥- مختار الصحاح، تأليف: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي (ت٦٦٦ هـ)، دار النشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت - ١٤١٥ - ١٩٩٥، الطبعة: طبعة جديدة، تحقيق: محمود خاطر.
٣٦- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تأليف: علي بن سلطان محمد القاري (ت١٠١٤هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: جمال عيتاني.
٣٧- المستدرك على الصحيحين، تأليف: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.
٣٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني (ت٢٤١هـ)، دار النشر: مؤسسة قرطبة – مصر.
٣٩- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، تأليف: القاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي (ت٥٤٤هـ)، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.
٤٠- مصادر تلقي السيرة النبوية، للدكتور محمد أنور بن محمد علي البكري الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة مصدر الكتاب: موقع مكتبة المدينة الرقمية http://www.raqamiya.org.
٤١- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تأليف: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (ت)، دار النشر: المكتبة العلمية – بيروت.
٤٢- المعجم الأوسط، تأليف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ) دار النشر: دار الحرمين - القاهرة - ١٤١٥، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.
٤٣- معجم البلدان، تأليف: ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله (ت٦٢٦هـ)، دار النشر: دار الفكر – بيروت.

٤٤- المعجم الكبير، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ)، دار النشر: مكتبة الزهراء - الموصل - ١٤٠٤ - ١٩٨٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي.
٤٥- معجم مقاييس اللغة، تأليف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، دار النشر: دار الجيل - بيروت - لبنان - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.
٤٦- النبوات، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس (ت٧٢٨هـ)، دار النشر: المطبعة السلفية - القاهرة – ١٣٨٦هـ.
٤٧- النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت٦٠٦هـ)، دار النشر: المكتبة العلمية - بيروت - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.

